إشكالية المرأة عند ابن رشد
(دراسة فى فكر ابن رشد التقدمي)

إعداد
د / ياسر محمود البتانونى
أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد
كية الآداب ـ جامعة المنوفية

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة إشكالية المرأة عند ابن رشد، فيلسوف قرطبة الأندلسى، الذي عاش فى الفترة مابين عامى (٥٢٠ هـ ـــ ٥٩٥ هـ)؛ وذلك لبيان رؤيته التقدمية فى موقفه من المرأة وقضاياها فى عصره . فمن خلال ماتركه لنا فيلسوف قرطبة من مؤلفات وتلخيصات وشروح؛ يمكن لنا أن نستشف رؤية فلسفية تقدمية للمرأة وقضاياها عنده ،تمثل قمة الحداثة؛ لم نجدها عند أحد من المفكرين والفلاسفة من قبله أو فى عصره .

لقد انتصر ابن رشد للمرأة، ودافع عن حقوقها بشدة، ونادى بمساواتها بالرجال، ومشاركتها لهم فى جميع الأعمال، ورأى أنها يمكن لها أن تكون حاكمة وفيلسوفة مثلهم تماماً ؛ فهى لم توجد فقط من أجل متعة الرجال، والإنجاب، والرضاعة، والعناية بالولد، دون أن تشترك مع الرجال فى باقى الأعمال الضرورية فى المجتمع؛ فذلك تعطيل لقدراتها ومواهبها الكامنة التى تؤهلها لذلك؛ مما يجعلها عالة على الرجال، وسبب فى فقر وانهيار وشقاء تلك المجتمعات، التى لا تؤمن بقدراتها ومواهبها .

The Problem of Woman in Ibn Rushd's Writings (A Study in Ibn Rushd's Progressive Thought)

By
Dr. Yasser Al-Batanouni
Assistant Professor of Islamic Philosoph
Faculty of Arts - Menoufia University

Abstract

This paper aims to examine the problem of woman in the writnigs of the Muslim Andalusian philosopher of Cordoba Ibn Rushd (often Latinized as *Averroes*: AH 520 - 595/AD 1126 - 1199), to show his progressive vision of his attitude towards women's roles and issues in his era.

Ibn Rushd left us literature, summaries, and explanations through which we can discern a progressive philosophical vision of women and their issues that represent the pinnacle of modernity; we did not find it among any of the thinkers and philosophers before him or in his era.

He championed women's issues, defended her rights vigorously, called for equality with men, and participation of them in all works, and saw that woman could be a ruler and a philosopher just like the man. Women did not exist solely for the pleasure of men, procreation, breastfeeding, and caring for a child without participating with men in the rest of the necessary work in society. This impedes their potential and talents that qualify them for that, which makes them dependent on men, and the cause of poverty, collapse and misery of those societies that do not believe in their capabilities and talents.

إشكالية المرأة عند ابن رشد [1]
(دراسة في فكر ابن رشد التقدمي)

المقدمة :

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، خالق الكون في إتقان وإحكام، المتفضل على خلقه بالجود والإنعام، شرع لنا دين الإسلام، وبعث لنا خاتم رسله، وأكرم خلقه نبيه محمد الهادي الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين..... أما بعد.

فإن موضوع هذا البحث، يتناول بالدراسة والبحث موضوعًا من الموضوعات الفكرية، التي لم تكن بمنأى عن اهتمامات الفلاسفة قديمًا وحديثًا، أو بعيدة عن تصوراتهم العقلية، وهو موضوع المرأة، التي رسمت لها عبر العصور المختلفة صورًا مختلفة، باختلاف وجهة نظر كل فيلسوف، وموقفه منها، ومن قضاياها. ولقد وقع اختياري على أحد فلاسفة الإسلام في المغرب العربي؛ لبحث هذه الإشكالية، من خلال فكره، وهو أبو الوليد محمد ابن رشد، فيلسوف قرطبة، الذي عاش في الفترة ما بين عامي (٥٢٠ هـ – ٥٩٥ هـ).

وقد هدفت من وراء هذا البحث ،دراسة رؤية ابن رشد، وموقفه من المرأة وقضاياها في عصره؛ وذلك لبيان مدى تقدمية آرائه في موقفه من المرأة وقضاياها.

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج التحليلي، والمنهج النقدي، والمنهج المقارن؛إذ اقتضت طبيعة البحث ذلك؛إذ إنني ساقوم بتحليل آراء ابن رشد، وأفكاره

---

(١) (ابن رشد هو قاضي القضاة أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد، من أعظم فلاسفة الإسلام وأشهرهم على الإطلاق ، ولد في قرطبة بالأندلس سنة ٥٢٠هـ، وقد اشتهر بشروحه وتلخيصاته الوافية لكتب أرسطو طاليس، وله الكثير من المؤلفات الخاصة به ،مثل : فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، والكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ، وتهافت التهافت ، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه، والكليات في الطب ، هذا بالإضافة إلى العديد من التلخيصات والشروح على كتب أرسطو طاليس، والتي منها تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة، وتلخيص كتاب البرهان، وتلخيص كتاب الشعر، وتلخيص كتاب العبارة ، وتلخيص كتاب السماع الطبيعي، وتلخيص كتاب النفس ، وشرح كتاب السماء والعالم ، وشرح كتاب القياس ، وشرح كتاب النفس ، وتفسير كتاب ما بعد الطبيعة ، والضروري في أصول الفقه (مختصر المستصفى للغزالي) ، والضروري في السياسة (مختصر كتاب السياسة لأفلاطون) ، وغيرها ، ولقد توفى بمراكش سنة ٥٩٥هـ،) .

لمزيد من التفاصيل عن ابن رشد: حياته، ومؤلفاته، واتصاله بأبي يعقوب يوسف صاحب المغرب، ونكبته، ونبوغه وتفوقه في شرح كتب أرسطو، انظر المصادر والكتب الآتية:

- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، محمد العربي ،مطبعة الاستقامة ، القاهرة ،ط ١ ،١٩٤٩ ، ص ٢٤٢- ٢٤٣ ، ٣٠٤- ٣٠٧ .
- ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، بيروت ، ط١ ، سنة ١٩٦٥،جـ٣، ص ١٢٣ – ١٢٥ .
- ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق د/ عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، بيروت، ١٩٩٥ ، ص ٧٣- ٧٥ .
- ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب ، تحقيق د/ محمد الأحمدي أبو النور، ج ١ ، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة ، ط ٢ ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٥٧ – ٢٥٩ .
- د/ عاطف العراقي، النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد، دار المعارف، القاهرة ، ط٢، سنة ، ١٩٧٩ ، ص ٣٩ – ٤٩ .
- د/ محمد عابد الجابري، ابن رشد سيرة وفكر ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٨ ، ص ٢٣ وما بعدها.

الخاصة بالمرأة، وتتبعها من خلال النصوص التي وردت في مؤلفاته المختلفة، كما أنني سأقوم بنقد بعض هذه الآراء له، كلما اقتضت الضرورة ذلك، وكذلك سأقوم بمقارنة هذه الآراء بغيرها من آراء المفكرين والفلاسفة.

ويتألف هذا البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة كالتالي:-

المبحث الأول: وهو بعنوان (مدى اهتمام ابن رشد بالمرأة وقضاياها)، وفيه تحدثت عن مدى اهتمام ابن رشد بالمرأة وقضاياها وأسباب ذلك.

وأما المبحث الثاني: فعنوانه (المحاول الرئيسية لرؤية ابن رشد للمرأة وقضاياها)، وفيه تعرضت للمحاور الرئيسية ،التي ارتكزت عليها رؤية ابن رشد للمرأة، فتعرضت لتأكيده الوحدة النوعية للرجل والمرأة، وكذلك تأكيده أن المرأة تتساوى مع الرجل في الجانب العملي، ثم بينت نقده لأوضاع المرأة في مجتمعه، ورؤيته الإصلاحية لها.

وأخيراً تأتي الخاتمة ،وقد ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي.

وإني لأرجو من الله العلى القدير، أن أكون قد وفقت في بحثي هذا، وأن يكون هذا البحث إضافة للدراسات الفلسفية الإسلامية.

المبحث الأول

مدى اهتمام ابن رشد بالمرأة وقضاياها

بادئ ذي بدأ نقول إن موضوع المرأة لم يكن بمنأى عن اهتمامات ابن رشد فيلسوف قرطبة [المولود سنة ٥٢٠ هـ - والمتوفى ٥٩٥ هـ] . فلقد كان موضوع المرأة حاضرا وبقوة في فكر ابن رشد؛ إذ إنه أولى المرأة وقضاياها أهمية كبيرة، ضمن بحثه للقضايا والمشكلات المختلفة التي بحثها.

يؤكد ذلك لدينا أننا لو نظرنا في كتبه المختلفة – الطبية والفقهية والفلسفية – ككتاب الكليات في الطب، وكتاب الضروري في أصول الفقه (مختصر المستصفى للغزالي)، وكتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه، وكتبه الفلسفية، كفصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، و الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، وكتاب تهافت التهافت، وكتاب تلخيص ما بعد الطبيعة، وتلخيص كتاب البرهان، وتلخيص كتاب الشعر، وتلخيص كتاب النفس، وشرح كتاب النفس، وتفسير كتاب ما بعد الطبيعة، وكتاب الضروري في السياسة المسمى (مختصر كتاب السياسة لأفلاطون) [١]. نقول إذا نظرنا إلى هذه الكتب ؛وجدنا حضورًا للمرأة وقضاياها، بصورة أو بأخرى في ثناياها المختلفة .

فعلى الرغم من أن ابن رشد لم يكتب كتابًا أو رسالة مستقلة، تتعلق بموضوع المرأة، فإننا- من خلال مؤلفاته - وخصوصاً كتابه تلخيص جمهورية أفلاطون المسمى [مختصر كتاب السياسة لأفلاطون]، وكتابه الفقهي بداية المجتهد ونهاية المقتصد، نستطيع أن نتعرف ونستشف رؤيته وموقفه من إشكالية المرأة وقضاياها.

فمن خلال هذين المؤلفين، وبعض الأقوال المتناثرة في ثنايا كتبه الأخرى – سواءً الكتب المؤلفة أو شروحه وتلخيصاته لكتب أرسطو – حاول ابن رشد أن يؤسس لرؤيته، وموقفه من المرأة وقضاياها، فقدم لنا رؤية للمرأة وقضاياها، تمثل قمة الحداثة في عصره؛ إذ انتصر للمرأة، ودافع عن حقوقها بشدة؛ مناديًا بمساواتها بالرجال، ومشاركتها لهم في جميع الأعمال، منتقدًا النظرة التقليدية والتصورات

---

(١) (تجدر الاشارة هنا إلى أن هذا الكتاب استعاض به ابن رشد عن تلخيص كتاب السياسة لأرسطو، والذي لم يستطع ابن رشد أن يحصل عليه فى تلك الفترة فى الأندلس، وللأسف فإن هذا التلخيص، فقد أصله العربي، ولم يتم العثور عليه حتى الآن ، ولكنه حفظ في ترجمة عبرية، قام بها شموئيل بن يهود المرسلي ، نشرها روزنتال مع ترجمة إنجليزية سنة ١٩٥٦. و قد صدر فى تسعينيات القرن الماضي ترجمتان لهذا الكتاب ، إحداهما من الإنجليزية إلى العربية، وهى التي قام بها الدكتور حسن مجيد العبيدي والدكتورة فاطمة الذهبي ، وقد صدرت هذه الطبعة في فبراير سنة ١٩٩٨ عن دار الطليعة ببيروت، وكان عنوانها [تلخيص السياسة لأفلاطون] . وأما الترجمة الثانية فكانت من العبرية رأسًا إلى العربية ، وقد قام بها الدكتور أحمد شحلان ، وقد صدرت هذه الطبعة في سبتمبر سنة ١٩٩٨ عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت؛ وكان عنوانها [الضروري في السياسة – مختصر كتاب السياسة لأفلاطون] ، وهى أفضل من الترجمة الأولى؛ ومن ثم فسوف نعتمد عليها فى هذا البحث) .

النمطية المتحيزة ضدها في عصره؛ والتي كانت سببًا في التحقير من شأنها؛ وتدني أوضاعها [١].

إن ابن رشد الفقيه المجتهد والمفكر الفيلسوف، كان يعي تمامًا أهمية المرأة، ودورها في الحياة، جنبًا إلى جنب مع الرجل؛ ولذلك ما إن طرحت عليه الإشكالية - إشكالية المرأة - في سياق تلخيصه لكتاب الجمهورية لأفلاطون؛ حتى باشر التفكير فيها بشكل جدي؛ ليعيد بناءها على أسس فلسفية وشرعية وواقعية متكاملة، متجاوزًا التصورات النمطية السائدة لدى فقهاء ومفكري عصره والعصور السابقة عليه بشأنها؛ والتي أدت إلى تدني أوضاعها؛ وإقصائها من كل مشاركة في الحياة العامة؛ مما كان سببًا رئيسًا - كما يقول ابن رشد- في فقر المجتمع وانهياره [٢].

هذا الاهتمام من جانب ابن رشد بالمرأة وقضاياها، كانت له أسباب ودوافع عديدة أدت إليه أهمها:

١ ــ اشتغاله وأسرته بالفقه والقضاء:ـ

بالنظر في كتب السير؛ نجد أن فيلسوفنا ابن رشد، نشأ في أسرة اشتهرت بالاشتغال بالفقه والقضاء، فجده محمد بن أحمد بن رشد المالكي، كان فقيهًا عالمًا حافظاً للفقه مقدمًا فيه على جميع أهل عصره، عارفًا بالفتوى على مذهب الإمام مالك وأصحابه، وقد ألف العديد من المؤلفات الفقهية، ككتاب المقدمات، والبيان والتحصيل، واختصار المبسوط ....وغيرها، وتقلد القضاء في قرطبة [٣].

وكذلك ابنه أبو القاسم – والد فيلسوفنا ابن رشد – كان هو الآخر فقيهاً، تتلمذ على يد والده، وأخذ عنه وعن غيره، وله عدة مؤلفات في الفقه، وقد تولى قضاء قرطبة سنة ٥٣٢ ه [٤].

بل إن فيلسوفنا ابن رشد هو الآخر كان فقيهًا بارعًا، أخذ الفقه عن أبيه أبي القاسم، الذي استظهر عليه الموطأ حفظًا، كما تفقه أيضًا على أبي القاسم بن بشكوال، وأبي مروان بن مسرة، وأبي بكر بن سمحون، و أبي جعفر بن عبدالعزيز، و أبي عبدالله المازري[٥]؛ فعلا شأنه في هذا العلم، وصنف فيه العديد من المصنفات

(١) انظر: ابن رشد ، الضروري فى السياسة ، مختصر كتاب السياسة لأفلاطون ، نقله من العبرية إلى العربية د / أحمد شحلان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط ١ ،١٩٩٨ ، ص ١٢٣- ١٢٦ .

(٢) انظر: المصدر السابق ، ص ١٢٥ .

(٣) انظر: ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس علمائهم ومحدثيهم وأدبائهم، المجلد ٢، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١، ٢٠١٠، ص٢١١ – ٢١٢.

(٤) انظر: محمد عابد الجابري، ابن رشد سيرة وفكر، ص ٢٨. وكذلك انظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب ، تحقيق د/ محمد الأحمدي أبو النور، ج ١ ، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة ، ط ٢ ، ٢٠٠٥، ص ٢٢١ .

(٥) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ . وانظر أيضا : ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

العظيمة الفائدة، والتي يبدو أن أكثرها ضاع، أو لا يزال مجهولًا في مختلف مكتبات العالم، ولكن بعضها وصل إلينا مخطوطًا ككتاب الدعاوى، وكتاب الدرس الكامل في الفقه، وكتاب مكاسب الملوك والرؤساء المحرمة، وكلها مازالت مخطوطة بمكتبة الإسكوريال بأسبانيا (١). كما وصلت إلينا بعض هذه المؤلفات لابن رشد مطبوعة، ككتاب مختصر المستصفى(٢)، وكتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه، والذي يعد أعظم كتبه الفقهية وأنفسها وأشهرها، أعطى فيه أسباب الخلاف و علَّل ووَّجه؛ فأفاد وأمتع به، و لا يعلم في فنه أنفع منه مساقًا (٣)؛ فأصبح بذلك أوحد عصره في علم الفقه و الخلاف (٤)؛ فاستحق أن يتولى القضاء في مختلف بلاد الأندلس؛ فوصل بذلك إلى أرفع المناصب وهو منصب القاضي، شأنه في ذلك شأن أبيه وجده. ثم تولى قاضي القضاه في أيام الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بعد أن كان قاضياً بإشبيلية (٥).

هذا الاشتغال بالفقه والقضاء من جانب ابن رشد و أسرته؛ كان سببًا مهمًّا من أسباب اهتمام ابن رشد بالمرأة وقضاياها؛ إذ إن اشتغاله بالفقه؛ جعله ملمًّا بأحكام الشريعة الإسلامية السمحة، التي نص عليها القرآن، والتي أكدت المساواة بين الرجل والمرأة، و أنهما ينتميان إلى نوع واحد، وهو النوع الإنساني، الذي ينتمي لأب واحد و أم واحدة، إذ يقول الله تعالى:﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ﴾ (٦)، وقوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٧).

كما أن الشرع الإسلامي، ساوى بين الذكر والأنثى في المسئولية والجزاء، وهذا ورد في العديد من آيات القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا

(١) انظر: د/ حمادي العبيدي ، ابن رشد وعلوم الشريعة الإسلامية ، دار الفكر العربي ، بيروت، ط ١ ، ١٩٩١ ، ص ٣٢ – ٣٣ . و انظر أيضًا : إرنست رينان ، ابن رشد و الرشدية، ترجمة عادل زعيتر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٨٧ – ٨٨ .

(٢) (هذا الكتاب هو اختصار وتهذيب لكتاب المستصفى في أصول الفقه للغزالي ، ألفه ابن رشد في فترة الشباب حوالي سنة ٥٥٢ هـ ، وقد قام د/ جمال الدين العلوي بتحقيقه تحت اسم" الضروري في أصوال الفقه" أو مختصر المستصفى ، وقام بنشره بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة ١٩٩٤) .

(٣) ابن الآبار التكملة لكتاب الصلة ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ . وانظر أيضا: ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .

(٤) انظر: ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٥٣٠ .

(٥) انظر: د/ عاطف العراقي ، النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد ، ص ٤٤ . وانظر أيضاً : دي بور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ترجمة د/ محمد عبدالهادي أبو ريدة ، مكبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص ٣٨٤ – ٣٨٥ .

(٦) سورة النساء ، آية ١ .

(٧) سورة الحجرات ، آية ١٣ .

يَعْمَلُونَ ﴾ (١)، وقوله تعالى: وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً ﴾ (٢)، وقوله تعالى أيضاً: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣)، وغيرها من الآيات التي أنصفت المرأة، وأعطت لها حقوقها وساوت بينها وبين الرجل؛ مما كان له أبلغ الأثر في ابن رشد؛ فاهتم بالمرأة وقضاياها، و دافع عن حقوقها و أنصفها ،سواءً في آرائه الفقهية، أو في آرائه الفلسفية الاجتماعية و السياسية .

وكذلك اشتغاله بالقضاء، كان له دورٌ كبيرٌ في اهتمامه بالمرأة و قضاياها؛ إذ إنه بوصفه قاضيًا، كانت تعرض عليه قضايا الناس المختلفة – ومنها القضايا الخاصة بالمرأة – للفصل فيها؛ لإقرار الحق لصاحبه و إنصاف المظلوم من الظالم، وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية؛ مما جعل ابن رشد ملمًّا بمشكلات المرأة، خبيرًا بأحوالها، من واقع ممارسته العملية للقضاء؛ وهذا كان له بالغ الأثر في نظرته واهتمامه بالمرأة و قضاياها، فدافع عن حقوقها، و نادى بمساواتها بالرجل، وإشراكها معه في كافة الأعمال دون تمييز .

٢ – اشتغاله بالفلسفة :ـ

وهذا هو أحد الأسباب الرئيسة، في اهتمام ابن رشد بالمرأة و قضاياها؛ إذ إن ابن رشد مال إلى علوم الأوائل ، و كان له فيها الإمامة، دون أهل عصره (٤)، كما أنه اشتغل بترجمة كتب أرسطو طاليس وشرحها وعلق عليها، وألف العديد من الكتب الفلسفية (٥)؛ و من ثم فإنه تعلم من الفلسفة ؛التزام المنهج العقلي البرهاني،الذي يعتمد على العقل والمنطق، ويلتزم بالتحليل والتركيب، ويميل إلى النقد والتغيير، ويهدف إلى الوصول إلى اليقين (٦). فطبقه في بحثه و دراسته للمشكلات المختلفة – ومنها مشكلة المرأة – معتبرًا البرهان هو محك النظر، و الحكم الصادق السليم على أية مسألة (٧).

---

(١) سورة النمل ، آية ٩٧ .
(٢) سورة النساء ، آية ١٢٤ .
(٣) سورة غافر ، آية ٤٠ .
(٤) ابن فرحون الديباج المذهب ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .
(٥) انظر: تلخيصات ابن رشد و شروحه لكتب أرسطو و كذلك مؤلفاته الفلسفية في كتاب : الأب د/ جورج قنواتي ، مؤلفات ابن رشد، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، ٢٠٢٠ ، ص ٧٩ – ١٥٣ . و كذلك انظر : د/ عاطف العراقي ، النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد ، ص ٦٤ – ٧٤ .
(٦) انظر : د/ ياسر البتانوني ، الإنسان عند القاضي عبدالجبار المعتزلي و ابن رشد الفيلسوف ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، إشراف أ.د/ عاطف العراقي ، أ.د/ زينب عفيفي ، كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٢ – ٢٥ .
(٧) د/عاطف العراقي ، المنهج النقدي في فلسفة ابن رشد ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٠ ، ص ٤٨ .

فهو القائل: " ينبغي أن نفحص،ونسأل الذين قالوا ماقالوا بالبرهان "[١]، وهو القائل أيضًا: " أعني بالحكمة النظر في الأشياء بحسب ما تقتضيه طبيعة البرهان "[٢]، فالفلسفة عنده- كما يقول جورج حوراني : " ما هى إلا دراسة علمية برهانية للكون "[٣].

فمن هذا المنطلق، كان توجه ابن رشد، فاهتم بالمرأة وقضاياها، قاصدًا تغيير الصورة النمطية المعادية لها؛ والتي رسخت في الثقافة الإسلامية، بفعل الأقوال غير البرهانية، وإصلاح الخلل في أوضاعها المتردية، والتي سادت في مجتمعه، منتهجًا في ذلك البرهان، والأقاويل البرهانية التي اكتسبها من اشتغاله بالفلسفة.

٣- الاهتمام المقتضب بالمرأة وقضاياها لدى فلاسفة الإسلام السابقين عليه:

إذ إن ابن رشد قد اطلع على النتاج الفلسفي لفلاسفة الإسلام السابقين عليه – سواء في المشرق أو في المغرب الإسلامي – ؛ فوجد أن بعضهم لم يهتم بالمرأة وقضاياها، و لم يأت على ذكرها في آرائه، بينما بعضهم الآخر اهتم بها اهتمامًا مقتضبًا، من خلال بعض الآراء المتناثرة في تراثهم الفلسفي، وذلك دونما أن يتركوا لنا رؤية فلسفية متكاملة عنها. بل إن هذه الآراء في مجملها جاءت سلبية، مخيبة للآمال، تناصب المرأة العداء، و ترسخ لدونيتها، و تقلل من شأنها لصالح الرجل .

فعلى سبيل المثال،لم يترك الفارابي إلا القليل من الآراء المتناثرة، بصدد المرأة في مؤلفاته، رأى فيها أنها أقل رتبة من الرجل ، مصنفًا إياها، في مرتبة [الأوضعين]، مع الصبيان و العُجْم والجهال، الذين هم قليلو التمييز والعقول [٤].

إنها بنظره تفتقر إلى الحصافة والرزانة [٥]؛ و لذلك يحذر الرجل منها، وينصحه بعدم الركون إلى مشورتها أو ائتمانها على أسراره [٦].

---

(١) ابن رشد ، تفسير ما بعد الطبيعة ، تحقيق موريس بويج ، ج ١ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٨ ، ص ٢٤٧ .

(٢) ابن رشد، تهافت التهافت ، تحقيق موريس بويج ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩٢، ص ٤١٠.

(3) Hourani (G): The life and thought of Ibn Rushd, a series of four lectures delivered on February 15 and 28 March, 4and 11. 1957. school of oriental studies. the American University at Cairo, 3rd . Lecturd, P.34.

(٤) انظر : الفارابي ، رسالة في السياسة ، نشرها الأب لويس شيخو ضمن كتاب مقالات فلسفية لمشاهير فلاسفة العرب مسلمين و نصارى ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩١١ ، ص ٣٢ . (و تجدر الإشارة هنا إلى أن الفارابي قسَّم الناس في رسالة السياسة إلى ثلاث مراتب: رتبة الأرفعين من الرؤساء ،الذين يوكل إليهم التدبير ، ورتبة الأكفاء أصحاب الوسط، من الأغنياء والمتعلمين المثقفين ، ورتبة الأوضعين الذين هم دون الأكفاء) . انظر: ابن سينا ، رسالة السياسة ، ص ٢٣ – ٢٩ .

(٥) انظر : المصدر السابق ، ص ٣٢ .

(٦) انظر : المصدر السابق ، ص ٣١ ، ٣٢ .

بل إنه في حديثه عن المدن الفاسدة، يرى أن تدخلها وإشراكها في شئون الحكم والسياسة؛ يؤدي إلى تبعية الحاكم لها؛ يأتمر بأمرها؛ فيرى ماتعيبه عيبًا، وما تستحسنه حسنًا؛ وهذا مأدى إلى فساد الحكام في هذه المدن (١) .

و كذلك إخوان الصفاء المعاصرون للفارابي؛ جاءت آراؤهم بصدد المرأة قاسية غير منصفة لها؛ فالمرأة عندهم تابعة للرجل، إنها من جملة أهله،الذين يجب عليه أن يسوسهم ويشملهم بتدبيره ورعايته (٢) .

هذه المرأة التي تخضع لتدبير الرجل، هى عندهم مفسدة لعقول الرجال إذا أصغوا إليها، ولذلك حذروا الرجل من مخالطتها، والاجتماع معها والإصغاء إليها (٣).

كما أنها عندهم أيضًا سريعة التلون، كثيرة التغير، تتغير مع كل ساعة؛ ولذلك أوصوا الرجل بتفقد أحوالها ومراقبتها، وألا يغتروا بصلاح ظاهر منها؛ لأن استفسادها سهل يسير (٤)، والأصلح لها أن يأمرها بالتزام المنزل؛ فإن فيه صيانتها وصلاحها (٥) .

و أما ابن سينا فقد جاءت آراؤه بصدد المرأة متناثرة في ثنايا حديثه عن تدبير المنزل وتنظيم المدينة، وهى آراء سلبية؛ نتيجة لتبعيتها للرجل . إنه يرى أنها واهية العقل بالحقيقة، ميالة إلى طاعة الهوى و الغضب (٦)، كثيرة الاختلاط والتلون (٧)، تتصدى للرجال بزينتها، وتتبرج بهيئتها (٨)؛ وذلك لغلبة شهوتها، ودعوتها إلى نفسها (٩)؛ ولهذا دعا ابن سينا إلى التشدد معها؛ لحفظها وصيانتها؛ وذلك بإلزامها التستر والتخدر في بيتها(١٠)، وأوجب على الرجل رعايتها، والنفقة عليها، وكفايتها(١١)،

(١) انظر : الفارابي ، كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات ، تحقيق د/ فوزي متري نجار ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٤ ، ص ١٠٣ .

(٢) انظر : إخوان الصفاء ، الرسائل، ج ٤ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٧ ، ص ٢٥٨ .

(٣) انظر: المصدر السابق ، ج ٣ ، ١٧٤ .

(٤) انظر: المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٥٩ .

(٥) انظر: المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٤ .

(٦) انظر: ابن سينا ، الشفاء ، الإلهيات ، ج ٢ ، تحقيق محمد يوسف موسى ، و آخرون ، المطبعة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٤٤٩ .

(٧) انظر: المصدر السابق ، ص ٤٥٠ .

(٨) انظر: ابن سينا ، كتاب السياسة ، نشره الأب لويس شيخو ،ضمن كتاب مقالات فلسفية لمشاهيرفلاسفة العرب مسلميين و نصارى، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ،ط ٢ ، ١٩١ ، ص ١٢.

(٩) انظر: ابن سينا ، إلهيات الشفاء ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ .

(١٠) انظر: المصدر السابق ، الصفحة نفسها.

(١١) انظر: المصدر السابق ، الصفحة نفسها.

أوجب عليه أيضاً أن يسوسها، ويدبر أمرها، مبينًا له أن جماع سياسته لها، أن يجعلها تهابه، وأن يكرمها، وأن يشغل خاطرها بالمهم من تربية الأبناء، وتدبير الخدم، وتفقد ما يضمه خدرها من الأعمال (١) .

نقول: هذا الاهتمام المقتضب بالمرأة وقضاياها، والنظرة الدونية السلبية لها، والتي تقلل من شأنها؛ و تجعلها تابعة للرجل، عند ابن سينا و غيره من فلاسفة الإسلام السابقين على ابن رشد؛ كانت سببًا من أسباب اهتمام ابن رشد بالمرأة وقضاياها؛ إذ إنه لم يقتنع بتلك النظرة المقتضبة السلبية العدائية للمرأة، والتي تكرث لتبعيتها للرجال، وإبعادها عن الحياة العامة؛ ولذلك رفضها وانتقدها؛ وحاول أن يقدم رؤية جديدة لها، يعطيها فيها حقوقها، ويرفع من شأنها .

٤ـ الصورة النمطية المعادية للمرأة،والتي سادت في ثقافة عصره :ــ

على الرغم من أن الإسلام دين كرَّم المرأة، وأكد أهليتها ومسئوليتها مع الرجل؛ فهما متساويان في الخصائص الإنسانية العامة، وفي الجزاء والمصير. كما أنه أعطى لها من الحقوق ما لم تنله قبل الإسلام؛ كحقها في التعاقد والإتفاقات، والتعليم، والتملك، والميراث، واختيار الزوج، وحرية التصرف في مالها... وغيرها من الحقوق، فإن النزعة الذكورية من جانب الرجال، أبت ذلك؛ فكرست الجهود لسلبها هذه الحقوق؛ لجعلها تابعة للرجال، خانعة لهم؛ لتستمر تلك الصورة المشوهة للمرأة المعادية لها، و التي سادت الثقافات السابقة على الإسلام .

و لقد كان للفقهاء – المشتغلين بالدين – الدور الأكبر في هذا؛ إذ صدروا النزعة الذكورية الكارهة للنساء؛ من خلال تأويلاتهم للنصوص الدينية، و فتاواهم المعادية للنساء إلى العامة، فأصَّلوا في الثقافة العامة للمسلمين والتقاليد الاجتماعية؛ أن المرأة كائن ناقص، يفتقد الرشد؛ ولهذا فإنها بحاجة إلى الولي المرشد ،الذي يراقب تصرفاتها، بل اعتبروها عورة كلها، ومصدرًا للفساد والشهوة؛ و من ثم فإنهم أوجبوا سترها وحجبها، وغيرها من الأحكام، التي كرسها الخطاب الفقهي المعادي للمرأة ؛ من أجل استمرار تبعيتها للرجل .

هذا الخطاب الفقهي المعادي للمرأة ، وصل إلى ذروته في كتابات أبي حامد الغزالي [٤٥٠ هـ ـ ٥٠٥ هـ]، الذي ناصب المرأة العداء دونما مواربة؛ فهى عنده عنوان للهلاك والكيد والشر والغدر والغواية، وكل ماينال الرجل من البلاء والهلاك والمحن بسببها (٢) .

---

(١) انظر : ابن سينا ، كتاب السياسة ص ١١ – ١٢ .
(٢) انظر : الغزالي ، التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ص ١٣١ .

إنهـا– بنظـره – أثيـر الرجـل[١]، بـل عبـدة لـه رقيقـة؛ لأن النكـاح عنـده نـوع مـن الـرق[٢]؛ ولـذلك وجـب عليهـا طاعتـه طاعـة مطلقـه، فـي كـل مـا يطلـب منهـا [٣]؛ إذ حـق الرجـل علـى النسـاء؛ أن يكـون سـيدًا متبوعًا لا تابعًا [٤].

بـل إن الغزالـي يتمـادى فـي نظرتـه العدائيـة هـذه للمـرأة؛ فـرأى أنهـا عـورة، وأنـه يجـب سـترها بـأن تلـزم بيتهـا، ولا تخـرج منـه إلا بـإذن زوجهـا؛ فهـذا أسـلم؛ لأن خروجها ربما يفضي إلى الفساد وفتنة الرجال [٥].

كمـا رأى أن النسـاء ناقصـات عقـل؛ و لـذلك أوجـب علـى الرجـال ألا يتـدبروا بـرأيهن، ولا يلتفتـوا إلـى أقـوالهن، أو يأخـذوا بمشـورتهن؛ لأن فـي ذلـك الخسارة [٦].

هـذه النظـرة المعاديـة للمـرأة المشـوهة لهـا لـدى الغزالـي – و غيـره مـن فقهـاء الفـروع – كانـت لهـا بـالغ الأثـر فـي الأفـق الثقـافي والاجتمـاعي فـي المجتمعـات الإسـلامية، سـواء فـي المشـرق الإسـلامي أو المغـرب الإسـلامي، بـل إن شـئنا قلنـا إنهـا شـكلت الإطـار المرجعـي، لمـن جـاء بعـده مـن الفقهـاء والعلمـاء والأدبـاء، فـي نظـرتهم للمـرأة؛ فسـاءت أوضـاعها فـي تلـك المجتمعـات؛ واغتصـبت حقوقهـا؛ وزادت تبعيتهـا للرجـال، وهـذا مـا رفضـه ابـن رشـد الفيلسـوف الفقيـه المتنـور؛ فثـار ضـد هـذه الصـورة النمطيـة المعاديـة للمـرأة، واهتم بتصحيحها؛ فدافع عنها؛ ونادى بمساواتها بالرجل .

٥- وطنيته واهتمامه بقضايا الجماعة :-

إذ إن ابـن رشـد كـان يتميـز بانتمائـه لوطنـه [بـلاد الأنـدلس]، وهـذا مـا أكـده المستشـرق كـروز هيرنانـديز، الـذي جمـع لابـن رشـد نصوصًـا مختلفـة تبـين حميته لمسقط رأسه ولمناخه وأهله وحتى طعامه [٧].

هـذه الحميـة تجـاه وطنـه، هـي التـي دفعتـه للخطابـة فـي النـاس بالمسـجد الجـامع بقرطبـة، يحـثهم علـى الجهـاد والغـزو فـي سـبيل الله؛ دفاعًـا عـن الـوطن ؛

(١) المصدر السابق ، ص ١٣٠ .
(٢) انظـر: الغزالـي ، إحيـاء علـوم الـدين ، تقـديم د/ بـدوي طبانـة ، ج ٢ ، مكتبـة و مطبعـة كرياطـة فـوترا ، إندونيسيا ، بدون تاريخ ، ص ٥٨ .
(٣) انظر: المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٦ .
(٤) انظر: المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٩ ، ٦٠ . وأيضاً: الغزالي، التبر المسبوك، ص ١٢٦.
(٥) انظر: الغزالي ، التبر المسبوك ، ص ١٢٩ . و أيضاً : الغزالي ، الإحياء ، ج ٢، ص ٤٤ .
(٦) انظر : الغزالي ، التبر المسبوك ، ص ١٣٠ – ١٣١ .
(٧) انظر : دومينيك أورفوا ، ابن رشد طموحات مثقف مسلم ، ترجمة محمد البحيري ، المنظمة العربية للترجمة ، بيرو ، ط ١ ، ٢٠١١ ، ص ٩٤ .

فـي وقـت كانـت الأنـدلس فـي أمـس الحاجـة للـدفاع عـن وجودهـا ضـد هجمـات النصـارى[١]. فهـو بوصـفه فقيهًـا وقاضـيًا مفوهًـا، فصـيح العبـارة، كـان يـؤمن بـدوره فـي مخاطبـة النـاس وإقنـاعهم بأهميـة الجهـاد، وفضـله؛ باعتبـاره مـن الأمور العظام التي تهم الوطن وجماعته[٢].

فقضايا الجماعة في وطنه، هى التي كانت تشغله دائماً، ولم يعرف عنه على الرغم من مكانته وجاهه عند الملوك؛ أنه سعى يومًا إلى شيء يخصه، ولا جلب منفعة لنفسه، وإنما كان يقصر هذا الجاه لمصلحة وطنه[٣].

هـذه الوطنيـة وهـذا التوجـه مـن جانـب ابـن رشـد، همـا مادعـاه إلـى أن يهـتم بمـواطن الخلـل والفسـاد فـي أوضـاع مجتمعـه الأندلسـي، الـذي كـان يعـاني ضـعفًا شـديدًا فـي زمانـه؛ ليعالجهـا، وكانـت وضـعية المـرأة، مـن جملـة هـذه الأوضـاع الذي نظر فيها وحاول إصلاحها.

(١) انظر : أبو عبدالله المراكشي ، الذيل والتكملة بكتابي الموصول بالصلة ، تحقيق إحسان عباس وأخرون ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، مجلد ١ ، ط ١ ، ٢٠١٢ ، ص ٢٥ .

(٢) انظر : ابن رشد ، تلخيص الخطابة ، تحقيق د/ عبدالرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٩ ، ص ٣٤ _ ٣٥ .

(٣) انظر : المراكشي ، الذيل والتكملة ، مجلد ٤ ، ص ٢٥ .

المبحث الثاني
المحاور الرئيسة لرؤية ابن رشد للمرأة وقضاياها

هذه الرؤية للمرأة وقضاياها لدى ابن رشد، ارتكزت على عدة محاور رئيسة، نتناولها كالتالي:ـــ

أولاً / الوحدة النوعية للرجل والمرأة تؤكد المساواة بينهما :-

وهذه المسألة هى نقطة البداية والانطلاق، التي بدأ منها ابن رشد في صياغة رؤيته بشأن المرأة وقضاياها، ففي المقالة الأولى من تلخيصه لجمهورية أفلاطون، يطرح المسألة في صيغة تساؤل؛ فيقول: " وها هنا موضع الفحص، فيما إذا كان يوجد في النساء طباع مماثلة لطباع صنف صنف من أهل المدينة، وخاصة الحفظة منهم، أم أن طباع النساء تختلف عن طباع الرجال؟ "(١).

ويجيب ابن رشد عن هذا السؤال، بتأكيد أن النساء والرجال من نوع واحد(٢)، فذلك أمر بديهي فيما يرى ابن رشد ؛" لأنه من البين بنفسه أن الذكر والأنثى هما في كل جنس حيوان من نوع واحد هو هو "(٣).

هذا النوع الواحد للرجل والمرأة، والذي يسمى (الإنسان) – كما يقول ابن رشد – تبين في العلم الطبيعي، أنه مركب من نفس وجسم، ومنزلة الجسم بالنسبة للنفس، هو بمثابة الهيولى بالنسبة للصورة؛ فكما أن الهيولى، إنما توجد من أجل الصورة، فكذلك الجسد هو من أجل النفس، فهو يوجد من أجلها، وبه تفعل أفعالها المختلفة (٤)؛ ولذلك هى أشرف منه في الإنسان وأحق بالرئاسة؛ إذ " من المعلوم بنفسه، أنه لا شيء أشرف وأحق بالرئاسة منها وبخاصة العقل "(٥).

---

(١) ابن رشد، الضروري في السياسة ، ص ١٢٤ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة . (وتجدر الإشارة هنا إلى أن توجه ابن رشد إلى تأكيد أن الرجل والمرأة يرجعان إلى نوع واحد ؛ومن ثم فلا مجال للتمييز والتفاضل بين الرجل والمرأة ماداما يشتركان في هذا النوع الإنساني الواحد ، هو نفسه ماأكده الشرع الإسلامي ؛ إذ ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي أكدت ذلك ، مثل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ سورة النساء ، آية ١ . وقوله تعالى أيضا: ﴿ وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ سورة النحل ، آية ٧٢ .

(٣) ابن رشد ، تفسير ما بعد الطبيعة ، تحقيق موريس بويج ، ج ٣ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٤٨ ، ص ١٣٧٥ .

(٤) ابن رشد ، الضروري فى السياسة ، ص ١٤٦ . وانظر أيضا: ابن رشد ، تلخيص كتاب النفس، تحقيق الفرد . ل . عبري ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٦٢ . وكذلك انظر : ابن رشد ، الشرح الكبير لكتاب النفس لأرسطو ، نقله من اللاتينية إلى العربية إبراهيم الغربي ، نشرة المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة) ، قرطاج ، تونس ، ط ١ ، ١٩٩٧ ، ص ٩٩ .

(٥) انظر: ابن رشد ، تلخيص كتاب النفس ، تحقيق الفرد . ل . عبري ، ص٤١.

فالإنسان إنما هو إنسان بصورته النوعية الخاصة به؛ والتي هي النفس، لابمادته التي هي الجسد؛ ذلك لأن كل موجود هذا شأنه، فهو على ما هو عليه من قبل صورته الخاصة به، والتي بها يتقوم، ويصدر أفعاله التي له[١].

فالنفس -إذًا- هي وحدها التي تمثل جوهر الإنسان وماهيته، فليست حقيقة الإنسان وماهيته ، تتمثل في الجسد الخادم للنفس، أو في المركب من النفس والجسد، وإنما هي تتمثل في النفس التي بها يتقوم الإنسان، وهذا ما أكده ابن رشد عندما قال: "إن ماهية الإنسان هي الإنسان من جهة، وليست الإنسان من جهة، إنما هي صورة الإنسان [النفس]، وليست الإنسان الذي هو مجموع الصورة والمادة [النفس والجسم] "[٢].

فإذا كان ذلك ، وتبين أن النفس هي جوهر النوع الإنساني، وأنها الصورة الجوهرية له؛ فإن أشخاص الإنسان [ذكر وأنثى] هم بهذه الصورة واحد[٣]؛ ومن ثم فلا مجال للتمييز والتفاضل بين الرجل والمرأة ما داما يشتركان في النوع الإنساني ، إذ إن الصورة الجوهرية للإنسان [العقل] لا تقبل الأقل والأكثر، ومن ثم فإنه لا يكون إنسان[رجل أو امرأة] أكثر إنسانية من إنسان، من حيث صورته[٤].

فأشخاص الإنسان [ذكر وأنثى] إذًا ليس بينهم أي تفاوت من حيث الماهية [العقل]، فهم متساوون في ذلك؛ لأنهم ينتمون إلى نوع واحد، له ماهية واحدة، لا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة . بالرغم من تضاد الجنس، الذي ينتمي إليه كل واحد منهما.

فتضاد الجنس[الذكورة والأنوثة] لا يؤثر في وحدة الصورة أو الماهية للإنسان، فليس يصير الإنسان نوعين مختلفين: نوع للذكور ونوع آخر للإناث بتضاد الذكورة والأنوثة؛ لأن هذا التضاد لا يكون للإنسان إلا في عنصره [الجزء الحيواني الجسدي]؛ "إذ إن قسمة الحيوان إلى الذكر والأنثى هي بما هو حيوان"[٥]، فالذكورة والأنوثة هما انفعالات خاصة لعنصر الإنسان[الجسد]، وانفعالات العنصر

(١) انظر: ابن رشد ، الضروري في السياسة ، ص١٤٧.
(٢) ابن رشد ، تفسير ما بعد الطبيعة ، تحقيق موريس بويج ، ج٢، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٤٢ ، ص٨٣٦.
(٣) انظر: المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٣٧٩.
(٤) انظر: المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٠٦٨.
(٥) انظر: المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٣٧٦.

المتضادة، لا تُصيِّر العنصر أنواعاً متضادة [١]، ولهذا صار الإنسان [ذكرًا وأنثى] واحدًا بالصورة [العقل] ،دون أن يؤثر تضاد الذكورة والأنوثة عليها [٢].

هذه الوحدة لماهية الإنسان [ذكر وأنثى] تتضح أكثر – فيما يرى ابن رشد– بالنظر في حد الإنسان وتعريفه؛ إذ يحد الإنسان بأنه " حيوان ناطق "[٣]، فهذا الحد اشتمل على فصل واحد جوهري، يميز النوع الإنساني [الذكر والأنثى] عن غيره من الأنواع، وهو[النطق] الذي هو الصورة الجوهرية للإنسان[٤] ؛ والتي بها صار الإنسان إنساناً ؛[لكونه ناطقًا][٥]. ولم يشتمل هذا الحد على فصول متضادة [الذكورة [الذكورة والأنوثة] ؛ لأنها ليست فصولاً جوهرية تعبر عن ماهية الإنسان [٦]، والتي بها صار الإنسان إنسانًا؛ لكونه ناطقًا.

فإذا كان ذلك؛ فإنه لايكون قطعًا هناك مجال للتمييز بين أشخاص الإنسان [الذكر والأنثى]،على أساس النوع، فهما يشتركان في نوع واحد وصورة جوهرية واحدة، وهو العقل البشري ،الذي هو واحد لكل الناس رجالاً ونساءً دون تمييز[٧].

ولا شك أن هذه المساواة للمرأة بالرجل، وحقها في الوجود بجانبه والتي أقرها ابن رشد، ودلل عليها ؛ من خلال برهنته على اشتراكهما في نوع واحد وصورة جوهرية واحدة، ماهي إلا نتيجة لإيمانه الشديد بالمبدأ الشهير، الذي أطلقه ودافع عنه بشدة في كتابه [فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال]، وهو أن " الحق لايضاد الحق بل يوافقه ويشهد له "[٨].

(١) انظر: المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٣٧٨ ، ص١٣٨٢.

(٢) انظر: المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٣٧٩. وانظر أيضا : ابن رشد : تلخيص مابعد الطبيعة ، تحقيق د/ عثمان أمين ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة، ١٩٥٨، ص ١١٤ .

(٣) انظر: ابن رشد ، تلخيص كتاب البرهان ، تحقيق د/ محمود قاسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٤٨ . وكذلك انظر : ابن رشد، تلخيص كتاب المقولات ، تحقيق د/ محمود قاسم، الهيئة ، القاهرة ، ١٩٨٠، ص ٨٧ . وأيضا: ابن رشد : تلخيص مابعد الطبيعة ، ص ٧١ .

(٤) انظر: المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٣٦٧ ، ص١٣٧٩. وانظر: ابن رشد ، تلخيص كتاب المقولات، تحقيق د/ محمود قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٠، ص ٨٧.

(٥) ابن رشد ، تفسير مابعد الطبيعة ، ج٣ ، ص١٣٦٧ ، ص١٣٧٩

(٦) انظر : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٣٧٨ .

(٧) انظر: ابن رشد ، الشرح الكبير لكتاب النفس لأرسطو ، ص٢٤٤. (و تجدر الإشارة هنا إلى أن ابن رشد في معالجته لمسألة العقل الإنساني ،اختلف عن أسلافه ممن شرحوا مذهب أرسطو كالفارابي وابن سينا ؛ إذ إنه رأى أن العقل الإنساني واحد على الرغم من وجود عقول فردية كثيرة؛ فذلك مثل الشمس فهى واحدة ، ولكن يوجد بالفعل كثير من الشموس التي تضيء) انظر:
DelacyO'leary , Arabic thought and place in History, London, 1939, P 256.

(٨) انظر: ابن رشد ، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، دراسة وتحقيق د/ محمد عمارة ، دار المعارف ، القاهرة ،ط ٢ ، ١٩٨٣ ، ٣١- ٣٢ .

ثانياً/ المرأة تتساوى مع الرجل في الجانب العملي:-

بعد أن أكد ابن رشد الوحدة النوعية بين الرجل والمرأة ،واشتراكهما في ماهية واحدة [العقل]، رأى بناءً على هذه الحقيقة البديهية ؛ أن النساء بالضرورة لابد وأن يشتركن مع الرجال في كافة الأعمال الإنسانية، وذلك دون تمييز لأحدهما على الآخر، وإن كان هناك خلاف أو تفاوت بينهما؛ فهو خلاف عرضي، أي خلاف في المقدرة على القيام ببعض الأعمال، من حيث الكثرة والقلة؛ إذ نجد الرجال أكثر تفوقًا على النساء في بعض الأعمال الإنسانية التي تحتاج إلى جهد بدني . وكذلك بالمثل ، فإنا نجد نساء يتفوقن على الرجال في القيام ببعض الأعمال .

يقول ابن رشد مؤكدا ذلك: " إن النساء من جهة أنهن والرجال نوع واحد في الغاية الإنسانية؛ فإنهن بالضرورة يشتركن وإياهم فيها [الأفعال الإنسانية] ؛ وإن اختلفن عنهن بعض الاختلاف. أعني أن الرجال أكثر كدًّا في الأعمال الإنسانية من النساء. وإن لم يكن من غير الممتنع أن تكون النساء أكثر حذقًا في بعض الأعمال... يتبين ذلك غاية التمام بالفحص، وذلك أنا نرى النساء يشاركن الرجال في الصنائع، إلا أنهن في هذا أقل منهم قوة، وإن كان معظم النساء أشد حذقًا من الرجال في بعض الصنائع، كما في صناعة النسج والخياطة وغيرهما " [١].

هذا الخلاف الكمي بين الرجل والمرأة في القيام بالأعمال الإنسانية – فيما يرى ابن رشد – لا يعطي أفضلية أو تفوقًا لأي منهما على الآخر في القيام بالأعمال الإنسانية، فحتى وإن كانت النساء يطرأ عليهن حالات عابرة من الضعف البدني في بعض الفترات – بسبب الحمل والولادة والرضاعة – ويكلفن بالأعمال الأقل مشقة؛ فإن هذا يجب ألا يفهم على أساس أنهن أقل من الرجال، بل يجب أن يفهم على أساس العناية، بمعنى أن الرجال حين توزيع الأعمال، ينبغي عليهم أن يراعوا النساء في حالات ضعفهن ؛ فلا يمنحهن الأعمال الأكثر مشقة وكدًا؛ وإنما يمنحهن الأعمال الأقل مشقة والتى تتوافق مع حالتهن [٢].

فإبن رشد كان حريصًا كل الحرص على أن يبين أن الخلاف بين الرجل والمرأة، في القيام ببعض الأعمال الإنسانية، إنما هو خلاف بالدرجة فقط، وأنه لايعطي تفوقًا أو أفضلية لطرف على الآخر؛ فهو – الخلاف – لا ينفي مطلقاً قدرة النساء على القيام بجميع الأعمال تماما كالرجال، فهذا – فيما يقول ابن رشد – بيِّن ؛ إذ

(١) ابن رشد ، الضروري في السياسة ، ص ١٢٤ .
(٢) انظر : د/ عبد القادر عرفة ، المدينة والسياسة "دراسة في الضروري في السياسة لابن رشد" ، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٧٥- ٢٧٦.

إن " النساء يقمن... بالأعمال نفسها التي يقوم بها الرجال، إلا أنه بما أنهن أضعف منهم؛ فقد ينبغي أن يكلفن من الأعمال بأقلها مشقة " (١).

ويدلل ابن رشد على ذلك، بأن النساء حينما يكن في أحوالهن الطبيعية ،التي لا يطرأ عليهن فيها ضعف؛ فإنهن يشتركن مع الرجال في الأعمال الشاقة التي تحتاج إلى قوة كالحروب، وهذا واضح في "حال ساكني البراري وأهل الثغور" (٢).

بل إن ابن رشد يدعم رأيه هذا ويعضده؛ من خلال النظر في أحوال الحيوان، فيذهب إلى أننا نرى هذا في أنثى الكلاب، فهى تقوم بحماية ما تحميه الذكور منها، وهي تحارب مثلهم ضد الضباع، إلا أنها أضعف [جسماً] من الذكور في ذلك؛ إذ إن الطبيعة أحيانًا تزود الذكر دون الأنثى بسلاح يحارب به، كما هو عليه الحال في الخنزير الوحشي . ولما كانت هذه الأسلحة "كالأنياب والمخالب" التي بها تهاجم الحيوانات، والتي من شأنها أن تهاجم، هى موجودة في الذكر منها والأنثى في الأغلب على حد سواء؛ فذلك دليل على أن الأنثى تفعل هى أيضاً نفس ما يفعله الذكر (٣).

بل إن ابن رشد يذهب إلى أبعد من ذلك في تأكيد المساواة بين الرجل والمرأة، في القيام بكافة الأعمال؛ فيتطرق إلى الحديث عن بعض الأعمال الأكثر رفعة وقيمة في المجتمع، والتي يحتكرها الرجال دون النساء، مثل الحكمة والرئاسة؛ فرأى أن النساء يمكن لهن أن يقمن بهذه الأعمال تماماً كالرجال، مصرحًا بأن المرأة يمكن لها أن تتولى الرئاسة؛ فتكون حاكمة، وكذلك يمكن لها أن تكون فيلسوفة؛ فهى لا ينقصها العقل وحسن الاستعداد، ولذلك " لا يمتنع أن يكون لذلك بينهن حكيمات أو صاحبات رئاسة "(٤).

ولما كان هذا الرأي من جانب ابن رشد، يتعارض مع ما أقرته بعض الشرائع – ومنها الشريعة الإسلامية – من استبعاد للمرأة من أن تكون حاكمة ورئيسة؛ فإن ابن رشد يبدي اعتراضه على هذا المنع والاستبعاد للمرأة من تولي الرئاسة "الإمامة الكبرى"؛ فيقول: "ولما ظن أن يكون هذا الصنف نادراً في النساء؛ منعت بعض الشرائع أن يجعل فيهن الإمامة، أعني [الإمامة الكبرى]، ولإمكان وجود هذا بينهن؛ أبعدت ذلك بعض الشرائع"(٥).

فهذا الحكم بمنع المرأة من تولي الرئاسة والحكم [الإمامة العظمى] من جانب رجال الشريعة [الفقهاء] – رأى ابن رشد – أنه لايستند إلى منطق العقل الذي يبيحه،

(١) ابن رشد ، الضروري في السياسة ، ص ١٢٤ .
(٢) المصدر السابق ، ص ١٢٤-١٢٥ .
(٣) المصدر السابق ، ص ١٢٥ .
(٤) المصدر السابق ، الصفحة نفسها.
(٥) المصدر السابق ، الصفحة نفسها.

ولا إلى منطق الشرع؛ الذي يدركه ويعلمه بوصفه فقيها بارعًا؛ و الذي لم يرد فيه نص قطعي يحرمه، بل على العكس ورد فيه مايجوزه، في خبر بلقيس ملكة سبأ، التي تملكت عليهم وحكمتهم (١). ولذا خالفهم وعارضهم، رافضًا هذا التوجه لديهم، مؤكدا حق المرأة في أن تتولى الحكم والرئاسة العامة مثل الرجل تماما، مقدمًا رؤية تنويرية تقدمية لم يأت بها أحد من قبله.

ثالثاً / نقد ابن رشد لأوضاع المرأة في مجتمعه ورؤيته الاصلاحية لها:-

بعد أن أقر ابن رشد بمساواة المرأة مع الرجل في القيام بالأعمال الإنسانية؛ نجده – ومن منطلق المسؤلية الوطنية بوصفه قاضيًا وفيلسوفًا – ينظر في وضعية المرأة في مجتمعه، كمشاركة منه في الحياة الإجتماعية والسياسية في عصره (٢)، يثور وينتقد هذه الوضعية للنساء في مجتمعه، تلك الوضعية التي فرضت عليهن، وكانت سببًا في تهميشهن، والحد من قدراتهن وكفاءتهن؛ إذ اتخذن فقط للحمل والإنجاب والرضاعة والعناية بالولد وخدمة الأزواج؛ مما كان سببًا في تعطيل وإنتفاء أعمالهن الأخرى. فيقول: " إنما زالت كفاءة النساء في هذه المدن[مدن الأندلس] لأنهن اتخذن للنسل دون غيره، وللقيام بأزواجهن، وكذا للإنجاب والرضاعة والتربية؛ فكان ذلك مبطلاً لأفعالهن. ولما لم تكن النساء في هذه المدن مهيئات على نحو من الفضائل الإنسانية، كان الغالب عليهن فيها أن يشبهن الأعشاب. ولكونهن حملًا ثقيلًا على الرجال؛ صرن سببًا من أسباب فقر هذه المدن " (٣).

فبنظر ابن رشد إن سجن النساء في البيوت، واختزال قدراتهن على القيام بالأعمال المنزلية والأسرية فقط، في المجتمع الأندلسي، وغيره من المجتمعات الإسلامية؛ هو السبب الحقيقي في جعل النساء غير مهيئات للقيام بغيرها من الأعمال الجليلة، ومن ثم أصبحن في هذه المجتمعات؛ مثل النباتات الطفيلية المتسلقة؛ يعتمدن على الرجال في سد احتياجاتهن؛ فصرن حملًا ثقيلًا وعبئًا عليهم ؛ مما كان سببًا من أسباب فقر هذه المجتمعات وخرابها.

بل إن ابن رشد يحاول أن يزيد الأمر وضوحاً في ربطه بين هذه الوضعية المتردية للمرأة، وتردي الأوضاع الإقصادية في المجتمع (٤)، فيبين لنا أن النساء في

---

(١) يقول الله تعالى في قرآنه الكريم مخبرا عن بلقيس ملكة سبأ :﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ . سورة النمل ، آية ٢٠: ٢٣.

(٢) (تجدر الاشارة هنا إلى أن المستشرق الألماني إرفن روزنتال عد ذلك من جانب ابن رشد، وفاءً منه بواجباته الوطنية كقاضي وفيلسوف) . انظر:

Rosenthal (E.I.J.):political thought in medieval Islam, Cambridge 1958 , P 208

(٣) ابن رشد ، الضروري في السياسة ، ص ١٢٥ .

(٤) (هنا نجد المستشرق الألماني فريدرخ نيوفونر يعجب بهذا التحليل من جانب ابن رشد ويذهب إلى أن ذلك يكشف لنا أن ابن رشد كان مفكرا في علم الإقتصاد السياسي) . انظر: فريدرخ نيوفونر ، منزلة المرأة عند ابن رشد ، المجلة التونسية للدراسات الفلسفية ، عدد ١٩ ، تونس ، ١٩٩٨ ، ص ٣٥ .

مجتمعه الأندلسي؛ على الرغم من أنهن ضعف عدد الرجال؛ ويشكلن الغالبية المطلقة، فإنهن يعتمدن على نفقة الرجال؛ لأنهن معطلات عن القيام بالأعمال الجليلة الضرورية التي تجلب الثروة، فهن لايقمن إلا بالقليل من الأعمال الهامشية، كصناعة الغزل والنسيج، التي لا يسمح لهن بالقيام بها إلا عند الضرورة، والحاجة إلى الأموال للنفقة؛ فصرن بذلك سبباً من أسباب فقر هذا المجتمع وتدهورأحواله الاقتصادية(١).

هذا الإدراك من جانب ابن رشد للوضع المتدني للمرأة في مجتمعه؛ وما ينتج عنه من آثار سلبية؛ جعله ينتقد هذه الوضعية للمرأة، ويحاول تغييرها في جرأة وشجاعة نادرة(٢)؛ فدعا إلى عدم حصر المرأة في الأعمال المنزلية والأسرية في مجتمعه، كما أنه طالب بضرورة إعداد المرأة وتربيتها جنبًا إلى جنب مع الرجال؛ لإكسابها الفضائل الإنسانية المختلفة؛ التي تؤهلها للاشتراك مع الرجال في الأعمال المدنية؛ حتى لا تكون عالة على الرجال؛ وسببًا في فقر المجتمع والإضرار به(٣).

هذه الآراء الشجاعة والجريئة من جانب ابن رشد؛ التي نادى فيها بالمساواة بين المرأة والرجل؛ يتبين لنا من خلالها مدي اختلاف تصوره ورؤيته للمرأة، عن تصور فقهاء الفروع المناهضين لها، وكذلك تصور فلاسفة الإسلام السابقين عليه؛ الذين ظلموها وعزلوها في المنزل للقيام بالأعمال المنزلية والأسرية، ومنعوها من المشاركة في الأعمال العامة وجعلوها عالة على الرجل(٤).

هذه الآراء لابن رشد – فيما نرى – اتسمت بالعقلانية والواقعية، بناها ابن رشد من استقراء وتحليل أوضاع المرأة في عصره؛ فجاءت متسقة مع منطق العقل والبرهان الذي يؤمن به، وكذلك بناها على الشرع؛ فجاءت متسقة مع روح الشريعة الإسلامية الحقة، الخالية من تأويلات فقهاء الفروع المعادية للمرأة، والتي رفضها ابن رشد؛ لإيمانه الشديد بأن الشريعة الحقة أنصفت المرأة، وساوت بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات والمسئولية والثواب والعقاب، وغيرها من المسائل؛ ولهذا وجدنا في آرائه الفقهية تدعيمًا لآرائه الفلسفية الاجتماعية؛ إذ إنه أنصف المرأة فيها وانحاز إليها، متجاوزًا آراء فقهاء الفروع المعادية لها في العديد من المسائل الفقهية .

---

(١) ابن رشد ، الضروري في السياسة ، ص ١٢٥ .

(٢) انظر: روزنتال، آراء ابن رشد السياسية، مجلة البينة، العدد الأول، مايو ١٩٦٢، ص ١٠٢.

(٣) انظر: ابن رشد ، الضروري في السياسة ، ص ١٢٥ ، ص ١٦٣- ١٦٤ .

(٤) انظر: المبحث الأول من هذا البحث . (وتجد الاشارة هنا إلى أن أحد المستشرقين قارن بين رؤية ابن رشد المتنورة للمرأة، وبين رؤية ابن سينا لها؛ فقال: " في مسألة المساواة بين الجنسين في الواجبات المدنية؛ ينتقد ابن رشد التقاليد الإسلامية التي لا تأخذ المرأة في الإعتبارإلا في دورها الإنجابي . بينما ابن سينا يقر القوانين الصارمة التي تعزلها وتجعلها تعتمد على زوجها، وهذا ما اسنكره ابن رشد ورأى أنه أحد أسباب فقر هذه المدن ") . انظر:

Urvoy (D.) Ibn rushd "Averroes", Translated by Olivia stewart , American university in Cairo press, First published in Egypt , 1993 , P 113-114 .

فمثلًا نجده ينحاز للمرأة؛ فيرى أن الولاية ليست شرطاً من شروط صحة النكاح، وأن المرأة بإمكانها أن تزوج نفسها[١]. وفي القصاص أقر بمساواة الرجل بالمرأة في القصاص[٢]. وكذلك في الغنائم، أقر لها الحق في الحصول على حصة من الغنائم كالرجال[٣]، بل إنه في مسألة بيع أم الولد، رفض بيعها، ورد مذهب مالك في ذلك[٤]، كما أنه جوَّز لها الإمامة في الصلاة، فسكت عن ترجيح أحد الآراء بصددها، وهذا في عرف الفقهاء تجويز للمسألة[٥]، وكذلك جوَّز أمان المرأة وإجارتها[٦]، وغيرها من المسائل التي انحاز فيها للمرأة في اجتهاده الفقهي .

خلاصة القول، إن آراء ابن رشد بصدد المرأة، جاءت عقلانية؛ تتفق وأحكام الشرع، ونمت عن رؤية تقدمية، حداثية، واقعية؛ سبق بها ابن رشد عصره والعصور السابقة عليه .

(١) انظر: ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، تحقيق أبو أوس يوسف البكري ، بيت الأفكار الدولية ، لبنان ، ٢٠٠٩ ، ص ٥٣٧

(٢) انظر: المصدر السابق ، ص ٩٣١ .

(٣) انظر: المصدر السابق ، ص ٤٣٨ .

(٤) انظر: المصدر السابق ، ص ٩٢٤ .

(٥) انظر: المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

(٦) انظر: المصدر السابق ، ص ٤٢٨ .

الخاتمة:ـ

بعد هذه الدراسة لإشكالية المرأة عند ابن رشد؛ نستطيع أن نقول: إن دراستنا هذه قد اظهرت لنا عدة نتائج، يمكن إجمالها فيما يلي:-

أولاً: تبين لنا من دراستنا هذه أن موضوع المرأة لم يكن بمنأى عن اهتمامات ابن رشد فيلسوف قرطبة؛ فلقد كان حاضرًا – وبقوة - في فكره، يدل على ذلك أننا لو تصفحنا مؤلفاته المختلفة، وخصوصاً الفقهية منها والفلسفية؛ سنجد اهتمامًا منه بالمرأة وقضاياها.

ثانياً: تبين لنا من دراستنا هذه أيضًا، أن اشتغال ابن رشد بالفقه، والقضاء، والفلسفة؛ كان دافعاً ومعينًا له في اهتمامه وتصوره للمرأة وقضاياها.

ثالثاً: كما تبين لنا أيضًا أن اهتمام فلاسفة الإسلام المقتضب والمتهافت بالمرأة وقضاياها، ونظرتهم السلبية المعادية لها؛ كانت هى الأخرى دافعًا من الدوافع التي دفعت ابن رشد إلى الاهتمام بالمرأة وقضاياها.

رابعاً: تبين لنا كذلك أن الصورة النمطية المتدنية للمرأة في عصره وفي بلاده، كانت هى الأخرى من أهم الأسباب التي دفعته إلى الاهتمام بالمرأة وقضاياها.

خامساً: تبين لنا أيضًا أن وطنية ابن رشد واهتمامه بقضايا الجماعة؛ كانت من الدوافع التي دفعته إلى الاهتمام بالمرأة وقضاياها.

سادساً: تبين لنا كذلك أن ابن رشد يقر الوحدة النوعية للرجل والمرأة؛ فهما ينتميان إلى جنس واحد؛ وهو الجنس الإنساني، ويشتركان في صورة جوهرية واحدة؛ ومن ثم فلا مجال للتمييز بين الذكر والأنثى.

سابعاً: كما تبين لنا أيضًا أن ابن رشد بناءً على تأكيده للوحدة النوعية للرجل والمرأة؛ يقر بالمساواة بين الرجل والمرأة في القيام بكافة الأعمال الإنسانية، بما فيها الأعمال الأكثر رفعة في المجتمع، والتي يحتكرها الرجال دون النساء، وذلك مثل الحكمة والرئاسة.

ثامناً: تبين لنا أيضاً أن ابن رشد عارض وانتقد الوضعية المتدنية للنساء في عصره؛ تلك الوضعية التي فرضت عليهن، وحصرت أعمالهن في الأعمال المنزلية والأسرية؛ مما عطل من قدراتهن وأعاقهن عن ممارسة الأعمال الأخرى.

تاسعاً: كذلك تبين لنا أن ابن رشد دعا إلى تحسين وضعية المرأة في مجتمعه؛ وذلك بتربيتها وتدريبها مع الرجال؛ لاكتساب الفضائل الإنسانية؛ لتصبح مهيئة للقيام والاشتراك معهم في الأعمال المدنية، التي تجلب الثروة؛ حتى لاتكون المرأة عاطلة وعالة على الرجال؛ فتكون سببًا في فقر المجتمع وانهياره.

عاشرًا: تبين لنا أيضًا أن رؤية ابن رشد وتصوره للمرأة، اختلف عن تصور فقهاء الفروع المناهضين لها، وكذلك تصور فلاسفة الإسلام السابقين عليه؛ الذين ظلموها وعزلوها في المنزل للقيام بالأعمال المنزلية والأسرية، ومنعوها من المشاركة في الأعمال العامة وجعلوها عالة على الرجل .

حادى عشر: كما تبين لنا كذلك أن آراء ابن رشد الخاصة بالمرأة جاءت عقلية، متسقة مع منطق العقل الذي يؤمن به، وكذلك جاءت متسقة مع منطق الشرع الإسلامي الحنيف، الذي أقر بمساواة المرأة بالرجل في الحقوق والواجبات والمسئولية والثواب والعقاب.

وأخيرًا: تبين لنا من هذه الدراسة مدى تقدمية وحداثة وواقعية آراء ابن رشد الخاصة بالمرأة وقضاياها، والتي سبق بها عصره والعصور السابقة عليه .

تلك هى أهم النتائج التى توصلنا إليها من بحثنا هذا، وإنى لأرجو الله العلى القدير أن أكون قد وفقت فى دراستى هذه، وأن تكون هذه الدراسة إضافة إلى الدراسات الفلسفية الإسلامية، إنه نعم المولى ونعم النصير .

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية:ـ

١. ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، بيروت ، ط١ ، سنة ١٩٦٥ .
٢. ابن الآبار(الحافظ عبد الله بن محمد): التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق د/ عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، بيروت، ١٩٩٥ .
٣. ابن بشكوال(أبي القاسم): الصلة في تاريخ أئمة الأندلس علمائهم ومحدثيهم وأدبائهم، تحقيق بشارعواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، تونس ، ط ١، ٢٠١٠ .
٤. ابن رشد (أبو الوليد): تلخيص مابعد الطبيعة ، تحقيق د/ عثمان أمين ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة، ١٩٥٨.
٥. ـــــــــــ: الشرح الكبير لكتاب النفس لأرسطو ، نقله من اللاتينية إلى العربية إبراهيم الغربي ، نشرة المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة) ، قرطاج ، تونس ، ط ١ ، ١٩٩٧ .
٦. ـــــــــــ: الضروري فى السياسة ، مختصر كتاب السياسة لأفلاطون ، نقله من العبرية إلى العربية د / أحمد شحلان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط ١ ،١٩٩٨.
٧. ـــــــــــ: بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، تحقيق أبو أوس يوسف البكري ، بيت الأفكار الدولية ، لبنان ، ٢٠٠٩ .
٨. ـــــــــــ: تفسير ما بعد الطبيعة ، تحقيق موريس بويج ، ٤ أجزاء ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٨- ١٩٥٢ .
٩. ـــــــــــ: تلخيص كتاب البرهان ، تحقيق د/ محمود قاسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢.
١٠. ـــــــــــ: تلخيص الخطابة ، تحقيق د/ عبدالرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٩.
١١. ـــــــــــ: تلخيص كتاب المقولات ، تحقيق د/ محمود قاسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠.
١٢. ـــــــــــ: تلخيص كتاب النفس ، تحقيق الفرد . ل . عبري ، القاهرة ، ١٩٩٤.
١٣. ـــــــــــ: تلخيص مابعد الطبيعة ، تحقيق د/ عثمان أمين ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
١٤. ـــــــــــ: تهافت التهافت ، تحقيق موريس بويج ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩٢.
١٥. ـــــــــــ: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، دراسة وتحقيق د/ محمد عمارة ، دار المعارف ، القاهرة ،ط ٢ ، ١٩٨٣ .

١٦. ابن سينا (أبو علي الحسين): الشفاء ، الإلهيات ، ج ٢ ، تحقيق محمد يوسف موسى ، و آخرون ، المطبعة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
١٧. ـــــــــــ: كتاب السياسة ، نشره الأب لويس شيخو ضمن كتاب مقالات فلسفية لمشاهيرفلاسفة العرب مسلميين ونصارى، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ،ط ٢ ، ١٩١١.
١٨. ابن فرحون (ابراهيم بن علي): الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب ، تحقيق د/ محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة ، ط ٢ ، ٢٠٠٥ .
١٩. إخوان الصفاء: الرسائل ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٧ .
٢٠. أورفوا(دومينيك): ابن رشد طموحات مثقف مسلم ، ترجمة محمد البحيري ، المنظمة العربية للترجمة ، بيرو ، ط ١ ، ٢٠١١ .
٢١. بوعرفة (د/ عبد القادر): المدينة والسياسة "دراسة في الضروري في السياسة لابن رشد" ، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦ .
٢٢. الجابري(د/ محمدعابد): ابن رشد سيرة وفكر ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٨ .
٢٣.دي بور(ت . ج): تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ترجمة د/ محمد عبدالهادي أبو ريدة ، مكبة النهعضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص ٣٨٤ – ٣٨٥ .
٢٤. روزنتال(ارفن): آراء ابن رشد السياسية، مجلة البينة، العدد الأول، مايو ١٩٦٢.
٢٥. رينان(إرنست): ابن رشد و الرشدية، ترجمة عادل زعيتر ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٨٧ – ٨٨ .
٢٦. البتانوني(د/ ياسر): الإنسان عند القاضي عبدالجبار المعتزلي و ابن رشد الفيلسوف ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، اشراف أ.د/ عاطف العراقي ، أ.د/ زينب عفيفي ، كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، ٢٠٠٤ .
٢٧. العبيدي(د/ حمادي): ، ابن رشد وعلوم الشريعة الإسلامية ، دار الفكر العربي ، بيروت، ط ١ ، ١٩٩١ .
٢٨. العراقي (د/ عاطف): المنهج النقدي في فلسفة ابن رشد ، دار المعارف ، القاهرة، ط ١ ، ١٩٨٠ .
٢٩. ـــــــــــ: النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد، دار المعارف، القاهرة ، ط٢، ١٩٧٩.
٣٠. الغزالي ، احياء علوم الدين ، تقديم د/ بدوي طبانة ، ج ٢ ، مكتبة و مطبعة كرياطة فوترا ، إندونيسيا ، بدون تاريخ .
٣١. ـــــــــــ: التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨ .
٣٢. الفارابي : رسالة في السياسة ، نشرها الأب لويس شيخو ضمن كتاب مقالات فلسفية لمشاهير فلاسفة العرب مسلميين و نصارى ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩١١.

٣٣. ـــــــــــــ: كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات ، تحقيق د/ فوزي متري نجار ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٤ .
٣٤. المراكشي(أبوعبدالله): الذيل والتكملة بكتابي الموصول بالصلة ، تحقيق إحسان عباس وأخرون ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط ١ ، ٢٠١٢.
٣٥. المراكشي (عبد الواحد): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، محمد العربي ،مطبعة الاستقامة ، القاهرة ،ط ١ ،١٩٤٩.
٣٦. قنواتي(الأب د/ جورج): مؤلفات ابن رشد، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، ٢٠٢٠ .
٣٧. نيوفونر (فريدرخ): منزلة المرأة عند ابن رشد ، ترجمة فحي المسكيني ، المجلة التونسية للدراسات الفلسفية ، عدد ١٩ ، تونس ، ١٩٩٨ .

ثانيًا: المراجع الأجنبية:ـ

1. **Hourani (G): The life and thought of Ibn Rushd, a series of four lectures delivered on February 15 and 28 March, 4and 11. 1957. school of oriental studies. the American University at Cairo, 3rd . Lecturd .**
2. **O'leary(De lacy): Arabic thought and place in History, London, 1939.**
3. **Rosenthal (E.I.J.):political thought in medieval Islam, Cambridge 1958 .**
4. **Urvoy (D.) Ibn rushd "Averroes", Translated by Olivia stewart , American university in Cairo press, First published in Egypt , 1993 .**